الثورة العربية وقضية فلسطين

إن الثورة العربية[1] هي مشروع كبير ولزمن طويل، لعشرات من السنين، لأجيال متعاقبة من الشباب المناضل الذي يمثل الطليعة المؤهلة تاريخياً لحمل أعباء هذه الثورة، لأنه المؤهل لفهم واستيعاب الروح الثورية وللسير بالاندفاع والحماس والايمان العميق والفكر الواضح في مسيرة الثورة العربية التي يعرفون سلفا بأنها ستكون طويلة وشاقة، ان هذه الصورة للثورة العربية لم نكتمها وانما كانت واضحة ومعلنة منذ بدء حركة حزب البعث العربي الاشتراكي، إذ أننا لانعمل لظرف وقتي ولا لعدد من السنين وإنما للأجيال القادمة.

ان الأمة العربية تتمخض عن حركة انبعاث عميق له دلائل منذ مايقرب من قرنين وهو سائر في طريق النضج والتحقق، واذا كان يصطدم بين الحين والآخر بعقبات مصطنعة ضخمة فلأن الامة العربية بحكم وعيها برسالتها وبحكم أصالتها لاترضى بالحلول السطحية ولاترضى بالتسويات وإنما تصر على تحقيق النهضة العميقة الشاملة، ولهذا يزيد الاعداء من العراقيل في طريق الامة العربية ومن المؤآمرات على نهضتها، ولكن القوة المخزونة في نفسها، في أعماق جماهيرنا الكادحة الواسعة، والقوة المخزونة منذ قرون والتي تريد أن تنطلق وتبني نهضة تاريخية، كفيلة بأن تتغلب على جميع العقبات والمؤآمرات..

ان الفكر في نظرنا هو الأساس ولكننا نؤمن بالثورة، نؤمن بالنضال وبالتضحية الكلية في سبيل القضية، نؤمن بأن الثورة العربية هي تفتح لكل الملكات والمواهب

---

(١) حديث مع أعضاء الوفد الرياضي والفني لجبهة التحرير العربية في ٢٩/ ٥/ ١٩٨٠.

في الانسان العربي، هي بعث لحيويته ولقدراته ولجدارته وكفاءته في كل النواحي والجوانب وليست مقتصرة على جانب واحد، لذلك أنتم تجسدون بنشاطكم الرياضي هذا التعدد في فكرة الثورة، فالثورة ليست فقط في حمل البندقية وإنما هي يقظة وتفتح وانماء في الشخصية، في الحرية وفي امتلاك الارادة، في السيطرة على ظروف هذا العصر المعقد الذي يتطلب الماما بالفكر والعلم وبالفنون وبضروب القتال والنضال على اختلاف اوجهها واشكالها..

نطمح الى ان يكون الانسان العربي متكافئا مع متطلبات هذا العصر لايشعر بنقص أو عجز، ولايشعر بضمور ما بشخصه، ولا يجهل ناحية ويقف حيال الامم الأخرى والمجتمعات الراقية مشدوها مستغربا يتساءل كيف وصلوا اليه، ولماذا التخلف أو بقاياه في مجتمعاتنا، نريد للانسان العربي اولا ان يستمد ثقة لامحدودة بالنفس، ثقة بنفسه من ثقته بأمته، بتاريخها، بأمجادها، بما حققته وبنته من حضارات خالدة، وبما أعطته للأنسانية قروناً وقروناً، ان يتسلح بهذه الثقة، ثم يتسلح بالفكر الواضح العلمي وان يعرف ان قدره ان يشق طريقا لأمته بنضاله، بنضال الجماهير العربية، وان يشق طريقا للقضية المصيرية رغم كل المصاعب.

ان الرياضة هي باب ومجال يستنشق فيه الشاب العربي المناضل هذا الهواء الصحي النقي، هواء الحرية والانطلاق والانضباط في الوقت نفسه. فالرياضة مدخل الى النضال وليست بعيدة عنه وملهية عنه، وانما هي باب من ابوابه وناحية من نواحيه. ان الفكرة الثورية التي ننشدها والتي نبنيها ليست جديبة وليست فقيرة وليست محدودة وانما هي اطلاق لكل المواهب. اطلاق وتربية لكل الملكات في الانسان، لاننا بهذا نتكافأ مع المصاعب الجمة التي تعترض نهضتنا، ان نخلق ونبني الانسان الذي يعرف ان أمته مستعدة، متهيئة لتجديد حضارتها، لبناء حضارة في مستوى اصالتها وتراثها وتاريخها لانه هو الخلية الاساسية في جسمها، الانسان الذي يفكر ويبدع ويبني ويناضل ويقاتل. إننا نعتبر القضية الفلسطينية قضية كل جزء من أجزاء وطننا العربي ونعتبرها هدف كل عمل جزئي نقوم به في أي مجال من مجالات نشاطنا.

ان جبهة التحرير العربية تجسد الفكر القومي الذي كان وراء تأسيسها والتصور القومي هو ان نوحد تفكيرنا كبداية لتوحيد وطننا وشعبنا وأمتنا. ان هذا الفكر يحارب من قبل الاعداء اشد محاربة نفسية في محاولة لتيئيس الانسان العربي من نجاح قضيته الكبرى وبلوغ هدفه الاكبر في الوحدة والتحرر، في وحدة أمته وفي معركة التحرير الفاصلة بيننا وبين الامبريالية والصهيونية، لذلك يعمد الاعداء الى افتعال المعوقات، الى كسب بعض الحكام من ضعاف النفوس، من النفعيين والجبناء في محاولة لاعطاء الدليل على عقم النضال القومي، على عقم نضال الوحدة وعلى عقم هدف التحرير، لكي تذل الارادة العربية عن طموحاتها وتقبل بالحلول الصغيرة، الوسط، بالتسويات التي تقضي علينا كأمة.

هكذا يريدوننا دويلات متفرقة متنابذة ليس لها شأن ولا يمكن ان تشكل قوة او ان تبني شيئا جديا اذا هي تنازلت عن الانتماء للامة العظيمة وعن حمل مسؤولية الاهداف الكبرى. نرى بين الحين والآخر صوراً ومشاهد مؤذية ولكن الشباب العربي المناضل يزداد إيمانا بصحة سيره الثوري وطريقه الثوري، يزداد تشبثا بأهداف ثورته الكاملة، يزداد شعوراً بعظم المسؤولية التي حملها القدر لهذه الأجيال الشابة. وان الخيانة التي جسدها السادات والتخاذل والغدر والنفعية والعبودية للمنافع والمصالح الخاصة التي تبديها بعض الأنظمة الرجعية عندما تنتكس وتتراجع وتكشف القناع عن عمالتها، نعتبرها خيرا وحافزا للقوى الثورية ومزيلة للالتباسات وملقية مزيدا من الوضوح على طريق ثورتنا لنعرف المناضلين الحقيقيين، ولنعرف المخادعين والمتسترين بثياب الوطنية والعروبة وهم متآمرون علينا.

إنكم تشعرون وتدركون مثل كل المناضلين العرب حراجة الظروف التي تمر بها الأمة العربية والقضية القومية، وخاصة قضية الامة العربية المركزية فلسطين، وانكم تنتسبون الى جبهة التحرير العربية التي قامت على فكر حزب البعث العربي الاشتراكي، هذه الجبهة التي لم تهدف من وراء تأسيسها إضافة فصيل جديد الى فصائل المقاومة بل كان القصد منها ان تمثل فرقا نوعيا لايتعارض مع ماهو موجود على ساحة النضال الفلسطيني.

٢٩ أيار ١٩٨٠